المشهودة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض فهذه
يقسم بها ولا يقسم عليها وما اقسم عليه الرب فهو من اياته فيجوز ان يكون
مقسما به ولا ينعكس وهو سبحانه يذكر جواب القسم تارة وهو الغالب
ويحذفه اخرى كما يحذف جواب لو كثيرا للعلم به والقسم لما كان يكثر
في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء ثم عوض من الباء الواو في الاسماء
الظاهرة والتاء في اسم الله كقوله وتالله لاكيدن اصنامكم قال ثم هو سبحانه يقسم
على اصول الايمان التي يجب على الخلق معرفتها تارة يقسم على التوحيد وتارة
يقسم على ان القران حق وتارة على ان الرسول حق وتارة على الجزاء والوعد
والوعيد وتارة على حال الانسان فالاول كقوله والصافات صفا الى قوله
ان الهكم لواحد والثاني كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم انه لقران كريم والثالث كقوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم الايات والرابع كقوله والذاريات الى قوله انما
توعدون لصادق وان الدين لواقع والمرسلات الى قوله انما توعدون
لواقع والخامس كقوله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى
الايات والعاديات الى قوله ان الانسان لربه لكنود والعصر ان الانسان
لفي خسر الى اخرها والتين الى قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الايات
لا اقسم بهذا البلد الى قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال واكثر ما يحذف
الجواب اذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فان المقصود
يحصل بذكره فيكون حذف المقسم عليه ابلغ واوجز كقوله ص والقران
ذي الذكر فان في المقسم به من تعظيم القران ووصفه بانه ذو الذكر
المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على
المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون
ولهذا قال كثيرون ان تقدير الجواب ان القران لحق وهذا يطرد في
كل ما شابه ذلك كقوله ق والقران المجيد وقوله لا اقسم بيوم القيمة
فانه يتضمن اثبات المعاد وقوله والفجر الايات فانها ازمان تتضمن افعالا

وقد يكثر ما يحذف جواب القسم اذا كان في بعض المقسم به دلالة على المقسم عليه

معظمه من المناسك وشعائر الحج التي هي عبودية محضة لله وذل وخضوع
لعظمته وفي ذلك تعظيم ما جاء به محمد وابرهيم عليهما الصلوة والسلام
قال ومن لطائف القسم قوله والضحى والليل اذا سجى الايات اقسم
تعالى على انعامه على رسوله واكرامه له وذلك متضمن لتصديقه
له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الاخرة فهو قسم على النبوة
والمعاد واقسم بايتين عظيمتين من اياته وتامل مطابقة هذا القسم
وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي
الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال اعداؤه ودع محمدا ربه
فاقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه
واحتجابه

النوع الثامن والستون في جدل القران

افرده بالتصنيف نجم الدين بن الطوفي
قال العلماء قد اشتمل القران العظيم على جميع انواع البراهين والادلة وما ثم
من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يبنى من كليات المعلومات العقلية
والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن اورده على عادة العرب دون
دقائق طرق المتكلمين لامرين احدهما بسبب ما قاله وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم والثاني ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز
عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي
يفهمه الاكثرون لم يتخط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن
ملغزا فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة ليفهم
العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة وتفهم الخواص من اثنائها
ما يربي على ما ادركه فهم الخطاب وقال ابن ابي الاصبع زعم
الجاحظ ان المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القران وهو مشحون
به وتعريفه انه احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة تقطع المعاند له فيه
على طريقة ارباب الكلام ومنه نوع منطقي تستنتج منه النتائج الصحيحة
من المقدمات الصادقة فان الاسلاميين من اهل هذا العلم ذكروا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)